مجلة آثار الرافدين
https://athar.uomosul.edu.iq

التأثيراتُ الفكريَّةُ بين مصر وسورية في العصر البرونزي الوسيط (٢٠٠٠ – ١٥٠٠ق.م)

علي عبد الحق اللاذقاني (*)

تاريخ التقديم: ٢٠٢٥/٧/٢ تاريخ المراجعة: ٢٠٢٥/٨/٢٥
تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٩/٤ تاريخ النشر الالكتروني: ٢٠٢٦/١/١

الملخص

كان الشرق القديم بؤرة لتلاقي الحضارات ولتفاعلها، مما يصعب تحديد الإنجازات التي قدّمها كلّ شعب بدقة، كونهم تركوا تراثاً غنياً في الآداب والعلوم، فقد كانت تعبيراً عن رؤاهم لقوانين الوجود ولأدواره، كما أنّها كشفت هواجس هذه الشعوب وأفكارهم وأسلوب حياتهم عبر مختلف العصور، وقد شكّل الجانب الفكريُّ من علوم وآداب واحداً من المقومات الثقافية التي زخرت وتأصّلت بها كل من سورية ومصر، وبحكم العلاقات التجارية والسلمية والقرب الجغرافي فقد خضعت اللغة والكتابة والأدب وغيرها إلى تفاعل ثقافي.

يأتي أهمية البحث في محاولة لإلقاء الضوء عبْرَ دراسة التأثيرات الفكرية بين سورية ومصر في العصر البرونزي الوسيط (٢٠٠٠–١٥٠٠ق.م) وذلك بتحديد أشكال الأدب التي ظهرت في الممالك السورية وتأريخ اتصالها الثقافي في مصر، وذلك بالاعتماد على الأدلة الأثرية مثل النقوش التي ستسلط الضوء على التأثيرات المتبادلة في تلك الحقبة، لذلك ستعرض هذه الدراسة دور الفكر الذي شكّل أهم أعمدة ثقافة الشرق القديم موضِّحة التأثيرات الأدبية التي عكستها الأجناس الأدبية من أدب الأسطورة والقصة والأناشيد فضلاً عن التأثيرات اللغوية والكتابية وذلك بالتركيز على نقاط جوهرية التي سوف تؤدي إلى تفسير ومعرفة التأثيرات المتبادلة بين الحضارتين.

الكلمات المفتاحية: التأثيرات الفكرية، البرونزي ،المجال، مصر، سورية.

(*) مدرس دكتور/ جامعة حلب

E-mail: ali.lazkani19761976@gmail.com
ORCID: 0009-0002-0233-0751

Cultural Influences between Egypt and Syria in the Middle Bronze (2000 – 1500 B.C)

Ali Abdul Haq Al-Lazqani (*)

Received Date:2/7/2025 Revised Version:25/8/2025
Accepted Date:4/9/2025 Available Online:1/1/2026

Abstract

The ancient East was a focal point for the convergence and interaction of civilizations, making it difficult to precisely determine the achievements of each people. They left behind a rich heritage of literature and science. These heritages were an expression of their visions of the laws of existence and their roles. They also revealed the concerns, ideas, and lifestyles of these peoples across the ages. The intellectual aspect of science and literature constituted one of the cultural components that enriched and were deeply rooted in both Syria and Egypt. Due to commercial and peaceful relations and geographical proximity, language, writing, literature, and other aspects of human history were subject to cultural interaction. The importance of the research comes in an attempt to bridge the gap through studying the intellectual influences between Syria and Egypt in the Middle Bronze Age (2000 - 1500 BC) by identifying the forms of literature that appeared in the Syrian kingdoms and the history of their cultural contact in Egypt, relying on archaeological evidence such as inscriptions that will shed light on the mutual influences in that period. Therefore, during this study, we will present the role of thought that formed the most important pillars of the culture of the ancient East, clarifying the literary influences through the literature of myth, stories and hymns, in addition to the linguistic and written influences, by focusing on essential points that will lead to the interpretation and knowledge of the mutual influences between the two civilizations.

Keywords: Influences, Intellectual, Bronzem, the field, Egypt, Syria,

(*)Lect. Dr./ University of Aleppo
E-mail: ali.lazkani19761976@gmail.com
ORCID: 0009-0002-0233-0751

مقدمة:

إن سـورية شـكّلت بموقعها الجغرافي والاسـتراتيجي بيئة خصـبة لتلاقي الحضـارات وتفاعلها، فعلى أرضـها قامت حضـارات عديدة ومتنوعة تركت لنا إرثاً ثقافياً انتقل تأثيره بسـبب انفتاحها على دول الجوار الذي أدى إلى حالة التلاقح الناشـئ بفعل التداخل الحضـاري، وهذا ما انعكس على كل جوانب الحياة بما فيها الجانب الفكري، الذي تجلى في الأجناس الأدبية من قصص وأساطير وأشعار ورسائل، ويُعتقد من أرضها انطلق الهكسوس باتجاه مصر ناقلين معهم المؤثرات الحضارية إليها.

يهدف البحث إلى تناول التأثيرات الفكرية بين مصر وسورية في العصر البرونزي الوسيط (٢٠٠٠ – ١٥٥٠ق.م)، مع العلم أن العلاقة موجودة بين الحضـــارتين قبل ذلك التاريخ، وعلى الرغم من إمكانية تناول الموضـــوع من أكثر من زاوية فإن البحث يعتمد على المنهج الوصـــفي المقارن، الذي تنتظم عناصره من مقدمة ومبحثين وخاتمة في إطارين زماني ومكاني، فأمّا الإطار الزماني فإنه يمتد من عام ٢٠٠٠ ق.م وهو بداية العصـــر البرونزي الأوســـط حتى عام ١٥٥٠ ق.م، الذي يمثل نهاية ذلك العصر على وجه التقريب، وتغطي هذه الحقبة في مصر من الأسرة الحادية عشـــرة إلى بداية عهد الأســـرة الثامنة عشـــرة، وأما الإطار المكاني فإنه يتعلق بالتحديد المكاني لســـورية بمســـمياته المختلفة، وعِبْرَ هذا الطرح نجد أنفســـنا أمام الإشـــكالية الآتية: ما التأثيرات الفكرية المصـــريّة التي دخلت الحضـــارة الســـوريّة؟ وما التأثيرات الفكرية الســـوريّة التي دخلت الحضارة المصريّة؟ ولاسيما أنّ العديد من الدراسات السابقة تناولت الفكر بكل أشكاله من أدب وكتابة ولغة للحضـارتين السـورية والمصـرية، وكذلك التأثيرات المتبادلة بينهما والتي شـملت معظم تلك الدراسـات في العصـور المتأخرة من البرونز، من دون أن تتضـمّن العصـر البرونزي الوسيط الذي بقي خارج الدراسة.

لا يخفى على أي باحث الصعوبات التي ستواجه البحث لدراسة العلاقات أيّاً كان نوعها، لذلك وعلى الرغم من قلة المصـــــادر والمراجع العربيّة والأجنبيّة المتاحة والتي يمكن أن تخدم بحثنا، فإنّ قلّتها شـــكّلت أحد أهم المعوقات التي قد تعتور البحث، فقد اطلعت على بعضٍ منها، وأجريت عليها استقراء كاملاً، لا غنى عنه في دراسة البحوث وإنشائها، ومن بين هذه المراجع:

– حسن، سليم، موسوعة مصر القديمة، الأدب المصري القديم، ج١٧، مهرجان القراءة للجميع مكتبة الأسرة، عام ٢٠٠٠.

– هبو، أحمد ارحيم، الكتابة نشأتها وتطورها، مجلة مهد الحضـارات، العددان السـادس والسـابع، مركز الباسل للتدريب الأثري، المديرية العامة للآثار والمتاحف دمشق ٢٠٠٩،

المبحث الأول: التأثيرات السورية في الحياة الفكرية المصرية

١ – التأثيرات الأدبية:

يُعدّ الأدب الشرقي القديم بصورة عامة، والأدب المصري والسوري بصورة خاصة، مصدراً وأساساً للمعارف الإنسانية القديمة، وقد نشأ متأثراً بعوامل سياسية واقتصادية واجتماعية وتاريخية، ودينية، تميّزت نصوصه الأدبية بالارتباط الوثيق بالدين الذي شكَّل السمة الأبرز والمشترك لآداب الشرق القديم بوصفه موطناً للعقائد الدينيّة ومصدراً للكتابات الأدبية، ويشمل جميع الشعائر التي كان يقوم بها إنسان في المشرق القديم، فضلاً عن قضايا دينية أخرى كالموت والثواب والعقاب، وبالتالي شكّلت السّمة الدينيّة بيئة مناسبة وممهّدة لنشوء الأجناس الأدبية في شتى المجالات، ولاشك في أنّ دراسة التأثيرات الفكريّة للحضارتين السوريّة والمصريّة جاءت متناغمة مع نسيج الحياة الدينيّة والاجتماعية والاقتصاديّة، فالإنسان القديم كان يستمد معارفه من الطبيعة ويخضع لقانونها وهو الأقدر على فهم لغتها.

١– ١– أدب الأسطورة:

تحتل الأسطورة حيزاً مهماً من تراث الإنسانية ومجتمعاتها كافة، كما أنها شكّلت وجدان كثير من المجتمعات؛ لأنها صورت لهم المعبودات في هيئة بشرية تتفق مع تفكيرهم [١]، وتهدف أكثر الأساطير إلى تفسير الطقوس الدينيّة المتّبعة في الحضارة عامةً، والتي تكون موضوعاتها عن شعائر تجدد الحياة والزمن والجنس والحياة بعد الموت، فضلاً عن أهداف أخرى تقوم على تفسير الظواهر الطبيعية التي تتعلق بالدورة الزراعية من أمطار ونبات والتي تدور أحداثها حول الصراع بين الإله (بعل) و الإله (يم)، وكذلك الإله (بعل) وموت إله الجفاف في أساطير (بعل) السوريّة، وأيضاً تفسير الظواهر الاجتماعية التي ترتبط أحداثها في الصراع بين أوزيس و أوزوريس في مصر التي كانت الأكثر تأثيراً ضمن الأساطير الفرعونية وذلك لأهميتها في الديانة المصريّة القديمة؛ والتي ذكرت نصوصها لأول مرة في نصوص الأهرام، ثم تكرّرت عناصرها في نصوص الأهرامات التي ترجع إلى عصر الدولة الوسطى.[٢]

كما أعطت الأسطورة الصورة الثقافية والبيئية لكل حضارة من الحضارتين السورية والمصريّة، فلا يخلو مجتمع أو حضارة من أساطير ترتبط بتراثهما جنباً إلى جنب مع الأشكال الأدبية والفنية الأولى التي تميّز ثقافة ذلك المجتمع، ويختلف الإطار الزمني الذي تنسب إليه حوادث الأسطورة في الحضارتين السوريّة والمصريّة عن الزمن التاريخي لحدوثها، ويتفقان في أنهما يشكّلان مع بعضهما عاملاً مشتركاً في الفكر الإنساني، من حيث أبطالها وهم الآلهة كأساطير (دورة بعل) السورية [٣] وأوزيس وأوزوريس المصرية. [٤]

فضلاً عن الجانب الأسطوري، الذي يشمل مواضيع مختلفة تناولت قضايا الخلق والطبيعة ووجود الإنسان، ولكل حضارة خصوصيات هي بمنزلة هوية ثقافية تميّزها عن غيرها

من الثقافات الأخرى، فالأدب السوري تميّز عن الحضارة المصريّة بظاهرة التكرار في العبارات التي لم تكن مألوفة في النصوص الأدبية المصريّة، فضلاً عن مبالغة الآداب السوريّة بعنصر الخيال في أدب القصة.

وقد ذهب معظم الباحثين إلى أن الأدب المصري أخذ يتنامى مع صعود الأسرة الثانية عشرة إلى الحكم في مصر لأسباب ذكرها الدكتور(سليم حسن) منها ظهور كتابة فنية خالصة تنتظم موضوعات منوعة قيمة من القصص والتأملات والأناشيد الدينية والدنيوية، إلى جانب حرص ملوك الأسرة الثانية عشر على تخليد أعمالهم وانتصاراتهم، فسجلت ملاحمها وآدابها، ما جعله العصر الذهبي للأدب الذي تميّز على الأدب السوري بشموله مجموعة واسعة من الأشكال السردية والشعرية بما في ذلك نقوش الكتابات على المقابر والشواهد والمسلات والمعابد والقصص والأساطير، والكتابات الدينيّة، والأعمال الفلسفية وأدب الحكمة والسير الذاتية والشعر والتراتيل، والمقالات الشخصية والرسائل.[٥]

وكما هو المعروف أن الثقافة التي تبقى منعزلة هي ثقافة محكوم عليها بالزوال، فمن إيجابيات الثقافة السوريّة والمصريّة هي ثقافة منفتحة حملت في طيّاتها نتاجاً حضارياً وتراثاً ثقافياً غنياً سجلت حضوراً قوياً بين آداب الشرق القديم، والآداب كباقي غيرها فقد تعرضت لتأثيرات متبادلة.

٢ – ١ – أدب القصة:

حظيت القصة بمكانة مهمة في الإرث الثقافي داخل المجتمعات القديمة، وقد شكّلت إحدى الوسائل الناجعة في نشر الأفكار الدينيّة التي تضمن ولاء الناس لملوكها. وتعد القصة من أهم الركائز التي تضافرت مع بقية المنجزات لنسج جديلة التفاعل الثقافي من الجانب الفكري، إذ أبدع الشرق القديم على نحوٍ عام أشكالاً قصصية ذات نكهة مميزة تعانق تصوراتهم الذهنية والتي جنحت في موضوعاتها إلى الأسطورة، ما أكسبها الرمزية بوصفها جنساً أدبيّاً كونها تقرّب الإنسان من الآلهة، وقد شكّل رواتها أهم مقتضيات القصة، كقصة سنوهي ذات الأصل الواقعي بحيث تماهت مع واقعه التاريخي، والذي أراد بقصته إقصاء السابق الذي يتمثل بالغربة لصالح الحاضر، وذلك بالمناشدة طالباً الصفح والعفو من (سنوسرت الأول)[٦]، وقصة البحّار الغريق وغيرها من القصص التي تناولها الشعب المصري.[٧]

وتسعفنا كثيرٌ من الأفكار عند قراءة الآداب المصريّة التي بلغت النضج والتطور في جوانب معرفية مختلفة، وخاصة الجانب الديني الذي كان الأكثر تأثيراً في آداب الشرق القديم عموماً، ولاسيما أن الفكرة الأدبية القائمة على أساس الدين نمت وازدهرت بين جدران المعابد في فهم واستيعاب أجزائها المكوّنة للنص ومدى تأثرها بالأدب السوري القديم المتصف بالتعددية الثقافية، ويبقى السؤال مطروحاً ما التأثيرات السوريّة التي دخلت على القصة المصريّة في

العصر البرونزي الوسيط؟ وهل تأثرت الآداب السوريّة بالأدب المصري القديم في ذلك العصر المعني بالدراسة؟

ويمكننا تحديد المعايير التي كتبت القصة المصريّة والتي تدور في فلك التأثير السوري عِبْرَ الأسلوب في الكتابة، وذلك بالاستناد إلى الظهور التكراري للعبارات في بناء النص، والتي تشكّل سمة أساسية في القصص والروايات عند السوريّين.[٨] إذ تعرض قصة البحار الغريق التي ترقى بتاريخها إلى الدولة الوسطى (٢٠٠٠- ١٧٨٥ق.م) واحدة من الحكايات التي ظهرت فيها التأثيرات السوريّة عن طريق تكرار العبارات السردية التي وردت في متن النص، إذ يروي البحار قصته بعد أن غرقت به السفينة وقذفته الأمواج إلى جزيرة نائية في البحر، فقد جاء في حديثه مع الثعبان يكرّر له كلمةً كلمةً في وصفه للسفينة وطاقمها بقوله:

"ذهبت إلى المناجم في أمر للملك في سفينة ذرعها مئة وعشرون طولاً وأربعون عرضاً، وكان فيها مئةٌ وعشرون بحّاراً من نخبة مصر، وكانوا يتعرفون السماء وكانوا يتعرفون الأرض، وكانت قلوبهم أثبت من قلوب الأسود وكانوا يتنبؤون بالعاصفة قبل أن تحدث، والزوبعة قبل أن تكون"[٩]، ويعود البحار ليكرر الكلمات التي سردها للثعبان لدى سؤاله عن سبب وجوده في الجزيرة إلى أميره، وهي تكرارات دقيقة في الكلمات، هذا النوع من التكرار يفقد الوزن الشعري ويقوم على مبدأ التوازي عن طريق توسيع الفكرة الواحدة بالتكرار وإعادة الصياغة أو التضاد،[١٠]هذا الأسلوب لم يكن موجوداً في الآداب المصريّة وإنما هي ميزة تزخر بها الآداب السوريّة، وهو أنموذج مشابه نجده في قصة دورة (بعل) السامية [١١]، مثال على ذلك في أسطورة (بعل) ويم المقطع KTU1.1 II20:

أحضر رمحك وصولجانك
دع أقدامك تعجل إلي
دع سيقانك تعجل إليّ
في وسط الجبل المقدّس
هو ذا عدوك الذي سوف تقتله
ها أعداؤك سوف تفنيهم [١٢]

في قراءتنا للأبيات السابقة نجد طريقة التكرار وإعادة الصياغة التي تقوم على مبدأ التوازي بإعادة الصياغة باستبدال أقدامك في البيت الأول بكلمة سيقانك، وكذلك نجد التكرار نفسه، ولكن بصياغة ثانية تحمل نفس المعنى، نحو ذلك في المقطع، KTU1.1 III 10:

مع رمحك وصولجانك
دع أقدامك تركض إلي
دع سيقانك تسرع إليّ

في وسط جبل الكأس [١٣]

نلاحظ في الأبيات استبدال كلمة أحضر صولجانك بكلمة مع صولجانك، وكلمة دع أقدامك تعجل إلي بكلمة دع أقدامك تركض إلي، وكذلك الأمر في عبارة دع سيقانك تسرع إلي بدلاً من دع سيقانك تعجل إلي، وبدلاً من أن يكرر "في وسط الجبل المقدّس" فقد أصاغها بجملة "في وسط جبل الكأس"، فالتكرار هنا يحمل معنًى واحداً، بينما في الكتابات المصريّة يحمل ألواناً متعددة في المعاني، فظاهرة التكرار الموجودة في نصوص الأهرام وكتاب الموتى هي تكرار معنوي يحمل ألواناً تكرارية متعددة، أي يأتي بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة،

فقد جاء في نصوص الأهرام:

تنقيتك هي تنقية حورس

تطهيرك هو تطهير شيث

تنقيتك هي تنقية تحوت [١٤]

بينما التكرار الموجود في قصة البحار الغارق يحمل لوناً تكرارياً واحداً يراد به التوكيد لمعنًى واحد، وهذا ما وجدناه في أبيات أسطورة (بعل) و(يم)، وكأنه يريد من تكراره إحداث قوة تأثيرية في نفس الأمير المخاطب وترسيخها في ذهنه، وبالتالي فهو يختلف عن التكرار الموجود في نصوص الهرم والتوابيت المعتادة في النصوص المصريّة التي تؤكد في تكرارها فائدة جديدة في المعنى،[١٥] أي أن يأتي في صور مختلفة تحقق فائدة جديدة لمعنى واحد في الكلام، وهي ميزة اتسم بها الشعر المصري القديم[١٦]، ونجد مثل هذا التكرار في قصيدة مديح سنوسرت التي هي أقرب إلى النظم الشعري من النثر مما هو موجود في الأناشيد السوريّة، نحو ذلك:

ألا ما أشدّ اغتباط الآلهة لأنك ثبّت قرابينهم

ألا ما أشدّ أفراح بلدك لأنك ثبّت حدوده

ألا ما أشدّ اغتباط آبائك لأنك زدت في عطائهم»

ألا ما أشدّ اغتباط مصر بقوتك لأنك حميت النظام القديم

ألا ما أشدّ اغتباط شعبك بحكومتك لأنك قضيت على السلب

ألا ما أشدّ اغتباط جنودك، لأنك أسعدتهم

ألا ما أشدّ اغتباط شيوخ قومك لأنك جندت شبابهم

ألا ما أشدّ اغتباط (مصر) بقوتك لأنك حميت أسوارها [١٧]

نلاحظ في كل مرة يكرر فيها عبارة (ألا ما أشد اغتباط) يأتي بفكرة جديدة تحمل معنًى جديداً، ما يجعلها تحمل تعدداً في الألوان، (ثبّت قرابينهم، ثبت حدودهم، زدت في عطائهم،

حميت النظام القديم، قضيت على السلب، إسعاد الجنود وشيوخهم بتجنيد شبابهم، وحماية أسوار البلد)، وبخلاف التكرار في النصوص السوريّة التي حافظت في تكرارها على بقاء معنى واحد، وبالمثل في المقطوعة الثانية في مديح سنوسرت أتى بتكرار جديد (ما أعظم سيد وطنه)، ومع كل تكرار أتى بفائدة جديدة في المعنى، نحو ذلك:

ما أعظم سيد وطنه، إنه يعدل آلاف الألوف، وآلافا غيرهم، وما هم بالنسبة إليه إلا قليل

ما أعظم سيد وطنه، فهو السد الذي يمنع النهر من ثورة فيضه

ما أعظم سيد وطنه، فهو القاعة المرطبة تبعث النوم لكل الناس حتى مطلع الفجر»

ما أعظم. سيد وطنه، فهو حصن جدرانه من نحاس جوشن

ما أعظم سيد وطنه، فهو الحمى الذي لمن يدرك الملاجئ إليه عدوه

ما أعظم سيد وطنه، فهو الظل الوارف الذي ينعش أيام الصيف

ما أعظم سيد وطنه، فهو ركن الدفء والجفاف أيام الشتاء»

ما أعظم سيد وطنه، فهو الجبل الذي يمنع العواصف يوم تثور السماء

ما أعظم سيد وطنه، فهو شديد مثل سخمت [١٨] على من تطأ أقدامهم حدوده. [١٩]

بينما يختفي النظم الشعري في أنشودة قصر (بعل) ويظهر فيها النثر، فضلاً تميزها بالتكرار السردي، شأنها شأن باقي الآداب السوريّة القديمة، الذي يعتمد على مبدأ التوازي وتوسيع الفكرة بالتكرار وإعادة الصياغة، كما أشرت منذ قليل بقول فراس السواح. [٢٠]

وحتى في قصة الفلاح الفصيح ،لا نجد فيها تكراراً دقيقاً كما هو موجود في قصص الأدب السوري القديم، فنجد مثلاً تكرار كلمة (الميزان) في أكثر من موضع في الشكوى الثانية، يصف فيها مدير المنطقة المسؤول عنها بمثقال الميزان والخيط الذي يحمل مثقال الميزان ومن ثم يكرّر العبارة بوصف أجزاء الميزان التي لا تنحرف عن مسارها، لأنه إذا ما انحرفت ذهب العدل وانتشر الظلم، بقوله: "ميزان يميل وثقالة تنحرف ورجل مستقيم يصير معوجاً" [٢١]، راجياً بهذا الوصف تحقيق العدل، وكرر هذا الوصف في الشكوى الثالثة متمنّياً ألاّ ينحرف هذا الميزان، وفي الشكوى السادسة يستبدل (الميزان) بكلمة (القسطاس المستقيم)، ويعود إلى كلمة الميزان في الشكوى الثامنة [٢٢]، فالتكرار الموجود في شكاوى الفلاح يحمل صوراً معبّرةً بعدة طرائق متنوعة من دون أن يستعمل التكرار الدقيق، بل على العكس قام بصياغتها صياغةً مختلفةً تماماً عما هو موجود في الآداب السوريّة لما فيها من جمالية البلاغة، وهذا يسلط الضوء على القيمة التي وضعها المصريون لأسلوب يتعارض مع نوع التكرار الذي يعرضه البحار الغارق.

بينما في قصة البحار الغارق يختلف أسلوب سرد القصة عن قصة الفلاح الفصيح وغيرها من القصص المصريّة، حيث نجد في قصة البحار الغارق ورود العبارات المتكررة نحو ذلك: (من أحضرك هنا؟ من أحضرك هنا أيها الصغير؟ من أحضرك هنا؟)، وكذلك العبارات:

(لا تخف، لا تخف، أيها الصغير)، وعبارة: (انظر ستمضي الشهر بعد الشهر في هذه الجزيرة إلى أن تتم أربعة أشهر)، يقول (Gnirs): إن هذه العبارات غير مألوفة في مصر، ولكنها منتشرة في الآداب الكنعانية، ما يشكّل حُجّةً على التأثير السامي الكنعاني في الأدب المصري. (٢٣)

وهذا يدفعنا إلى القول: إنّ قصة البحار الغارق هي أكثر انسجاماً مع التقاليد الأدبية السوريّة من المصريّة، ومن المحتمل أن يكون مؤلّف قصة البحار الغريق متأثراً بالآداب السوريّة القديمة، أو ربما طبيعة السرد دفعت كاتب القصة إلى استخدام الميزة السوريّة في السرد ألا وهي التكرار، ما يعزّز وصف سليم حسن للقصة بأنّ روحها شرقيّة عِبْرَ أسلوب الصياغة الأدبية فيها. (٢٤)

وأيضاً قصة سنوهي تعدّ من أشهر قصص الدولة المصريّة الوسطى (٢٠٠٠-١٧٨٥ق.م) التي ظهرت عليها التأثيرات السوريّة في الوقت الذي لم يظهر الأدب السردي، وبحسب ما وصف الباحثان جون فوستر (John Foster) وريتشارد باركنسون (Richard Parkinson) فإنها تشكّل مثالاً معبّراً على النوع المصري القديم من الشعر السردي، وقد أصبح هذا الإسناد مقنعاً عن طريق التشابه البنيوي بين هذه الحكاية والشعر الغنائي والتعليمي في الأدب المصري. (٢٥)

ومن الناحية الأدبية ذكر الدكتور (محمد البيومي) أنّ القصة قدّمت وصفاً للعادات والتقاليد وطبائع أهل سورية وفلسطين، كما أن اللغة التي تحدّث بها سنوهي هي معروفة عند السوريين إلى جانب تنوع عناصرها ما بين نثر وشعر ومديح وأمثال، والمنطقة التي يقيم فيها سنوهي جعلت التجار المصريين يترددون عليها، ما يزيد من فرصة الاحتكاك المصري السوري،(٢٦) ويرى الباحث (جون بينز (John Baines) أن قصة سنوهي تشابه قصة البحار الغارق فكلتا القصتين استعملت فكرة راسخة من الخيال السردي والسفر إلى الخارج لأغراض منفصلة إلى حد كبير،(٢٧) كما أنّ معظم الروايات المصريّة هي في صيغة الغائب، بينما قصة سنوهي والبحار الغارق جاء السرد بضمير المخاطب،(٢٨) وهي سمة موجودة في معظم الكتابات السوريّة القديمة.

كما سجلت القصة ابتعاد (سنوهي) عن الحياة المثالية للمصريين وتأثره بالبيئة السوريّة لدى إقامته فيها ومع اقتراب النهاية يعود إلى قيم الحياة المصريّة الذي تربى عليها، والسمة اللافتة للنظر في مسيرة سنوحي المهنية في الخارج هي نجاحه، والذي يتناقض تناقضاً ملحوظاً مع سلوكه قبل مغادرته مصر مباشرة عندما ينقذه بدو الصحراء من الموت في أثناء هروبه إلى سوريا، والذي شكّل في بداية مخيلته الهروب إلى الفقر المدقع، ولكن بمجرد وصل إلى الشام، فإن وضعه أخذ يرتفع باستمرار إلى أن منحته المعركة مع رجل القوي مكانة مهيمنة في المجتمع المحلي.(٢٩)

وخلاصة القول إنّ القصتين مصريتان تجسّدان مشاعر الوحدة والخوف من الموت في بلد أجنبي، ومكتوبتان بروح أدبية سورية من حيث صياغته السردية عن طريق إدخال عنصر تكرار العبارات التقليدية، واستعمال صيغة المخاطب المألوفة في القصص والأساطير السوريّة، وبالتالي هناك تشابه في القصتين في أسلوب السرد، الذي نجده في معظم القصص والكتابات السوريّة القديمة، ويختلف عن الأسلوب الذي جاء في قصة الفلاح الفصيح، ما يدفعنا لاحتمال أن يكون مؤلفا قصتي "البحار الغارق" و"سنوهي" متأثرين بروح الكتابة الشرقية السوريّة.

المبحث الثاني: التأثيرات المصرية في الحياة الفكرية السورية:

١ – التأثيرات الكتابية واللغوية:

١ – ١ – التأثيرات الكتابية:

تناول كثير من الباحثين بالبحث والاستقصاء موضوع نشأة الكتابة ومراحل تطورها عبر العصور، حيث ابتدأت بالتصويرية أو ما تُعرف بالهيروغليفية المصريّة، وهي لون من ألوان الفن التصويري عبّر بها الإنسان المصري عن الكلمات ومعانيها، وسميت بالكتابة البيكتوغرافية (pictiography) [٣٠]، ثم تطورت إلى الكتابة اللوغرافية (logographo) والكتابة المقطعية إلى أن حصلت الكتابة المصريّة على ثمانية وعشرين حرفاً هجائياً، ما كان له أثرٌ مهمٌّ على نشأة الأبجدية الهجائية السامية. [٣١]

حيث شكّلت الكتابة مرحلة مهمة في حياة الإنسان القديم كونها ترتقي بالشخص إلى مكانة مرموقة في القصر، لما يشغله من وظائف إدارية تجعله مقرباً من الملك وكبار الموظفين، لذا كانت الكتابة بشكلها التصويري عند الفراعنة المصريين موضع اهتمام بالغ، فهي تعد من أرقى الوظائف في الدولة، وقد شهدت الدولة الوسطى تطوراً في الكتابة بإضافة علامات تؤدي إلى تطوير المعنى وتخصيصه،[٣٢] حيث ظهرت نقوش كتابية في شبه جزيرة سيناء عُرفت بالكتابة السينائية المبكرة أو الكنعانية المبكرة، ما أثار عناية الباحثين في مجال اللغات القديمة وتاريخ الكتابة ولفتت أنظارهم شكل الكتابة التي تختلف عن الكتابة المصريّة القديمة المألوفة، وزادت أهمية هذه الكتابات بعد التأكد من أنها تستخدم نظاماً كتابيّاً أبجديّاً، وليس أسلوباً كتابيّاً تصويريّاً أو مقطعيّاً، فظهرت بعض التفسيرات بظهور بعض الأدلة الأثرية التي شكّلت أهم نقاط التشابك الفكري والمناقشات العلمية بينهم من أجل فهم كيفية ظهور الكتابة الأبجدية.[٣٣]

إن الكتابات المكتشفة في سرابيط الخادم، [٣٤] (الشكل١) في مناجم الفيروز في سيناء، فضلاً عن عدد من النقوش الكتابية، تشكّل غالبيتها كتابات مصرية، وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام

نُقشت على الصخور وجدران المعبد وكتابات وُجدت على لوحات مستقلة، وجميع مواضيعها تعبدية ونذرية وتذكارية مكتوبة بالخط الهيروغليفي أو ما يُعرف بالأبجدية السينائية المبكرة، [٣٥] (الشكل٢).

ولدى دراسة الباحث (فلندرز بتري (petrie Flinders) لتلك الكتابات تبيّن له أنها تتميز عن قواعد الكتابة الهيروغليفية المألوفة في مصر [٣٦] والتي أرجع تأريخها (جاردنر (Gardner) إلى عصر الأسرة الثانية عشرة (١٩٩١ق.م – ١٧٨٦ق.م) في الدولة الوسطى في القرن الثامن عشر قبل الميلاد [٣٧]، ومثلها أيضاً عُثر على كتابة أبجدية سينائية تضم علامات هيروغليفية مرتبطة بالكتابة المصريّة القديمة في وادي الهول في جنوب سيناء. [٣٨]. (الشكل٣)

هذه الكتابات المكتشفة قادت الباحث الألماني (هانس بور (Hans Bohr) (وفيرولو (Ferrolo) إلى عددٍ من التساؤلات عن ابتكار الأبجدية السوريّة التي مثّلت منعطفاً ثقافياً كبيراً في حياة الشعوب، حيث استطاع الباحث الألماني هانس بور من قراءة النصوص المكتشفة في سيناء، وأدرك فيرولو عند دراسته لتلك النصوص أن كتابتها المسمارية لا تشبه حروف اللغة البابلية والآشورية، [٣٩] وعثر أيضاً على الكتابة الأبجدية السينائية في مناطق فلسطين في شكيم وجازر،[٤٠] وربما انتقلت تلك التأثيرات عن طريق القوافل التجارية فوصلت أيضاً إلى اليمن، إذ يُعتقد اشتقاق خط النسخ من الكتابة السينائية بسبب التشابه بين حروفها وحروف الخط المسند.[٤١]

ذكر الدكتور (نمر ياسين) أن هذا النوع من النقش يمثل المرحلة البدائية من الكتابة حيث قام أصحابها بكتابة بعض الأدعية الدينيّة الخاصة بآلهتهم،[٤٢] وربما تكون احتمالية هذه الكتابة من قبل العمال السوريّين والساميين في جنوب فلسطين الذين جاؤوا للعمل في مناجم الفيروز في سيناء، وقد دلّت عليهم أسماء الأعلام والآلهة[٤٣] التي تشير إلى التأثّر بالأسماء المصريّة[٤٤] وفسّره العلماء بأنّ هذا النقش الكتابي يمثّل حلقة الاتصال بين الخط الهيروغليفي والخط الأبجدي الفينيقي،[٤٥] وقد توصلوا إلى هذه النتيجة عِبْرَ تحليلات (جاردنر(Gardner) للنصوص المكتشفة في مناجم الفيروز في سيناء، وفي هذا الصدد نشر الباحث (فرانسواز بيركل(Françoise Berkel) عن الأسرار الأولى للأبجدية السوريّة بالاستناد إلى قراءة جاردنر وتحليلاته لنص مؤلّف من خمسة سطور موجود على تمثال صخري إذ يقول:

"فاقترح الباحث التعرف على الحروف LBIT والتي كانت تترجم إلى «السيدة»، وهو تركيب تعبيري يضم حرف الجر (L) «إلى / من أجل» ومن BIT ومعناها مؤنث B'L بعل «السيد». كما تعرّفنا على الجهة الثانية. وعلى غيره على مقطع L (MHB B)، والذي يمكن ترجمته محبوب، وهو اسم المفعول الفعل HB «أحب» للسيدة». كما نقرأ أيضاً كلمة TNT «هبة». وتوجد بشكل متكرر كلمات مكونة من الجذر NOB «نقب». وهو ليس بشيء مثير

للدهشة ضمن مجال المناجم، قادت قراءة هذا التعبير البسيط الذي حظي بموافقة العلماء على نطاق واسع إلى خلاصات مهمة وهي أنّ كل إشارة تدوّن حرفاً ساكناً، لهذا فهي تتعلق بكتابة أبجدية ذات طراز سامي، وكانت الكلمتان اللتان تم التعرف عليهما تفترضان أن تكون هذه اللغة بشكل أدق لغة من الساحل المشرقي لغة «سابقة» للفينيقية والعبرية ولباقي لغات المنطقة، وتم تبني هذا النظام في اللغات السامية، وأعلن أن هذه النصوص هي مصدر كثير من الأبجديات". (٤٦)

وفي دراسة أثرية عن النقوش السينائية للدكتور (خالد شوقي البسيوني) أستاذ الآثار المصريّة رأى أنّ نقوش كتابات سيناء الصخرية بمنطقة سرابيط الخادم وما حولها والمعروفة بالأبجدية السينائية (٤٧) كان لها الفضل في اختراع الأبجدية الفينيقية.

وقال الدكتور (خالد شوقي) في تصريح لوكالة أنباء الشرق الأوسط: إن النقوش الكتابية السينائية تمثل مرحلة مهمّة وبارعة في سلسلة التطورات والتغيرات والمراحل الخاصة بالتحول من النظام الكتابي التصويري إلى النظام الكتابي الخطي، فضلاً عن أنّها كانت مرحلة فارقة على الطريق نحو ظهور الأبجديات، وكل منهما يكمّل الآخر في تاريخ الكتابة والانتقال من عصر النقوش والرموز والعلامات التصويرية إلى عصر الخطوط والحروف الأبجدية ما كان له الأثر الضخم والكبير في الشكل والمضمون للثقافة والهوية الحضارية.

ومن جانب آخر فإنّ النقوش الكتابية السينائية كما ذكر الباحث (أحمد ارحيم هبّو) عن حديثه عن أصل الكتابة ونشأتها أنها مجموعة من الإشارات التصويرية معروفة في البيئة الشرقية، ومن هذه الأشكال استدلوا على شكل الحرف، وعند اللفظ اكتفوا بالصوت الأول من تلك الأسماء، مثلاً: حرف الدال أخذوه من صورة الباب الذي يسمى في الكنعانية دالت، وبالمثل أيضاً الألف الكنعانية هو الثور، وهكذا فكانت هذه الأشكال صوراً عبَّر بها الفينيقيون عن تلك المسميات بلغتهم، وهي أشكال معروفة في الكتابة الهيروغليفية، وتوصّلوا بذلك إلى حروف عبّروا بها عن أصوات لغتهم بحسب مبدأ يجسده اللغويون بالأكروفونية التي تعني بالاكتفاء بلفظ الصوت الأول من الكلمة للدلالة عليها.(٤٨)

وعلى هذا يؤكد (بيركل(Berkel) أن الكتابة المصريّة شأنها شأن الأبجدية السامية لا تدوّن سوى الأحرف الصامتة، والساميون الموجودون في سيناء الذي وصفهم بيركل بثنائي اللغة هم من ابتكروا الكتابة الأبجدية بالاستناد إلى الكتابة السينائية، وتحت تأثير الهيروغليفية قاموا بتطوير الأبجدية الكنعانية في (١٨٠٠-١٩٠٠ ق. م) تقريباً. (٤٩)

يمكن القول: إنّ الأبجدية الكنعانية خرجت من رحم الهيروغليفية على شكل كتابة، نشأت نتيجة للتفاعل الحضاري بين العمال الكنعانيين في مناجم الفيروز في شبه جزيرة سيناء في عصر الأسرة الثانية عشرة والعمال المصريين الذين كانوا يستعملون الهيروغليفية في التواصل

فيما بينهم في لوحات سـرابيط الخادم. وبالتالي اسـتطاعوا عن طريق هذا التواصـل الثقافي والحضاري أن ينجزوا نقلة حضارية ونوعية في نقل علامات الكتابة المصريّة إلى مدنهم [٥٠] وقد اسـتعملوها في ابتكار طريقة كتابة جديدة مهدت لولادة الأبجدية السـوريّة من الكتابة السينائية وكانت عن طريق الكنعانيين الذين علموا قواعدها عند وجودهم في مقر عملهم، كما أنّها انتقلت عن طريق رحلاتهم التجارية، وبفضـلها شـكّلت أولى الهجائيات المتطورة عن المقطعية المسمارية لتسطّر أدباً عريقاً وغنياً بملاحمه وأساطيره فيما بعد.

٢ – ١ – التأثيرات اللغوية:

هناك عوامل مساعدة في التأثير والتأثر في اللغة والفكر من دون أن يطغى أحدهما على الآخر، ويعود السـبب إلى عراقة كل منهما في الثقافة والحضـارة، ومن أهم هذه العوامل، وقد ذكرها الباحث (عبد الصـبور شـاهين)، هو الاحتكاك عن طريق المجاورة نتيجة القرب الجغرافي لموقع البلدين سورية ومصـر، والتجارة والهجرة، إلى جانب الحملات العسكرية، وكذلك العلاقات الحضـارية القائمة بين البلدين، فقد كان لذلك أثر عميق في التبادل الفكري واللغوي، ما شـكّل جانباً من جوانب عملية التأثير والتأثر، وهي العوامل نفسـها التي تشكّل مسـاعدة للتفاعل الثقافي بوجهٍ عام، وكثرة الاستعمال، فضلاً عن المدة الزمنية في بقاء الكلمة.[٥١]

وقد لعبت مفردات اللغة المصـريّة دوراً في إغناء المخزون اللغوي السـوري المتصـف باللغات السـامية كما أنها اشـتركت مع الأخيرة بظواهر لغوية، مثل الكلمة التي صـيغت من السواكن ولم تظهر فيها الحركات إلا حين النطق بها، وكذلك اشتركت اللغة المصريّة مع السامية في الخصائص النحوية والصرفية، [٥٢] هذه الظاهرة تسمى أحياناً بالاقتراض اللغوي للدلالة على أشـياء معلومة عند الحضـارة المانحة للمفردات، ومن العوامل التي تسـاعد في الاقتراض اللغوي هي الجوار، إضـافة إلى العلاقات التجارية والحملات العسـكرية والهجرات التي سـبق ذكرها بوصفها عوامل مهمّة في التفاعل الثقافي، كما كان للكتابة الهيروغليفية خاصية أخرى تشترك مع اللغة السـامية هي الكتابة من اليمين إلى اليسـار، باسـتثناء بعض الحالات تأتي عكسـية من الشـمال إلى اليمين ربما اختارها الكاتب لأسـباب فنية، [٥٣] ومع هذا لم تخلُ اللغة السـوريّة من الدخيل اللغوي المصري، مثلا كلمة (bert) التي تعني بالمصريّة (اتفاقاً)، وقد شاعت هذه الكلمة كمسمّى في معاهدات أوغاريت وقطنة، وكذلك كلمة (مت) في المصرية القديمة تقابل (موت) في اللغات السـامية،[٥٤] في حين كان التدفق اللغوي السـوري أكبر وقد اسـتمر خلال عصـر الدولة الحديثة حتى بلغت ٣٩١ كلمة.[٥٥] إلا أن التأثيرات المصـريّة على اللهجة السـوريّة لم تكن ملحوظة، والسـبب كما أشـار إليه السـعدي هو قلة الوافدين المصـريين والاسـتقرار في المناطق السـوريّة [٥٦]، بينما الأم السـوريّة المتزوجة من رجل مصـري كانت تلقن أبناءها بعض كلماتها

السـوريّة إلى جانب لهجتهم المصـريّة الأصـلية، ما أدخل بعض اللهجة السـوريّة إلى اللسـان المصري. [٥٧]

٢ – أسماء الأعلام:

اتّخذ بعض ملوك الهكسـوس ألقاباً مصـرية لآلهة نسـبوها لأنفسـهم [٥٨] تتمثّل بعبادة إله الشمس (رع)، ومن هؤلاء الملوك الذي جاء بذكرهم (سليم حسن) نقلاً عن (مانيتون(Maneton)، كالملك (عاوسرع(Asura) ابن رع، فضـلاً عن حمله لقب اسم (أبو فيس) (Abu Fece)، [٥٩] وأيضـاً ذكر الباحث (كلود شـيفر(Claude Schiffer) بأنّ آثار هذا الملك وُجدت على لوحةٍ خشـبيةٍ منقوشٌ عليها اسـم عاوسـرع ابن الشـمس، أبو فيس، ملك الوجهين القبلي والبحري، واهب الحياة، المحبوب من رع إله الشمس [٦٠] وكذلك ورد ذكر اسم هذا الملك مع ابنته هرتي(Hearty) على قطعة حجرية من الجرانيت، ابن الشـمس أبو فيس الملك الطيب عاوسـرع والابنة الملكية هرت.[٦١]

وذكر ريموند فيل(Raymond Fell) في كتابه نهاية الإمبراطورية المصـريّة الوسـطى عن ورود اسم هذا الملك أيضـاً في نقوش الجعارين [٦٢] حاملاً لقب ابن الشمس،[٦٣] وتكرّر هذا اللقب لملوك الهكسوس نب خبش رع (Nab khbash) على ملعقة محفوظة بالمتحف البريطاني، كتب عليها: نب خبش رع ابن الشمس ومحبوبها،[٦٤] ومثله أيضـاً ملك الهكسوس عاقنن رع أبو فيس(Aqenen Ra Abu Fes)، وأيضـاً عدد من الملوك وجدت آثارهم على الجعارين تحمل لقب ابن الشـمس شـشـي، ويعقوب هر وعامو، واِع، وقار،[٦٥] إضـافة إلى خيان وهو أحد ملوك الهكسوس الذي عثر على اسمه منقوشاً على عدد من الجعارين والأختام في فلسطين،[٦٦] يحمل الألقاب منها حاكم البلاد الأجنبية خيان، الإله الطيب سـوسـن رع ابن الشـمس،[٦٧] وهذا يدفعنا للاعتقاد بتأثر الهكسوس بالمذهب الشمسي للديانة المصريّة رع، بحملهم تلك الألقاب.

كما جاء في الأدب المصري القديم أنهم كانوا يستعملون أسماء الآلهة والإلهات الآسيوية في تعبيرات مجازية عن القوة أو العنف، أدخلوها في تركيب أسمائهم، شأنهم في ذلك شأن الآلهة والإلهات المصريّة، وعليه من تسمى بـ "عشتار – أم حب، أي عشتار في عيد"، مثل اسم "موت أم حب، أي (الإلهة) موت في عيد، ويعدّ الأسد حيوانها المقدس حيث يمثّل الوجه القوي لها" [٦٨] وهي دلالة على رمزها بوصـفها إلهة الحب والحرب كونها تحمل لقب سـيدة الخيول، [٦٩] ومن الألقاب التي عُرفت بها في مصر "سيدة السماء وسيدة الآلهة". [٧٠]

وأيضاً استعمل حكام جبيل ـــكما ذكره السعدي ـــبعض مظاهر الملكية المصريّة، كاسـتعمال اسـم الأخ المرادف للمسـاواة في المنزلة، وأيضـاً اسـتعمال منزلة الأب أو أبو الآباء، واتخاذهم بعض الألقاب المصريّة المستخدمة في البلاط الملكي مثل: لقب الأمير الوراثي. [٧١]

مما سبق يمكننا القول: إنّ الألقاب التي حصلت عليها الآلهة السوريّة تدل على تعامل المصريين مع العبادات السوريّة، فضلاً عن استعمال ألقاب ومرادفات مصرية ضمن المجتمع السوري، جميعها تشير إلى تفاعل ثقافي بين الحضارتين السوريّة والمصريّة.

٣ – أدب الرسائل:

الرسائل هي فنٌّ من فنون الأدب، تؤمّن الاتصال بين الملك ومرؤوسيه لتدوين الأوامر الإدارية، وهي وسيلة التخاطب ما بين الحكام، وكانت تدوّن على الألواح الطينية ولفائف البردي، وتميّز أدب الرسائل في الممالك السوريّة القديمة بعدّة سمات، منها أنها الافتتاحية فيها تبدأ بتكرار العبارات التقليدية، والدعاء للمرسل إليه بأن تحفظه الآلهة، وكذلك تختم بالأدعية للمرسل إليه، وعلى نحوٍ عام تدل عبارات التخاطب على المرتبة الاجتماعية بين المتخاطبين، [٧٢] وكذلك في مصر القديمة استُخدم الأسلوب نفسه في كتابة الرسائل، إذ تبدأ بالافتتاحية التي كانت تختلف من رسالة إلى أخرى باختلاف منزلة المتراسلين، ومن ثم الديباجة التي تُذكر فيها أسماء الآلهة والتماس الإحسان منهم، ثم تختم الرسالة بالتمني والدعاء للمرسل إليه،[٧٣] وهذا يدفعنا للقول بأن صيغة كتابة الرسائل تدل على الثقافة الواحدة بين الحضارتين السوريّة والمصريّة.

الخاتمة:

بعد الخوض في غمار البحث والوصول إلى نهايته يمكننا أن نوجز النتائج التي توصلنا إليها الباحث في الآتي:

١. أعطت الأسطورة الصورة الثقافية والبيئية لكل حضارة من الحضارتين السورية والمصريّة، ويختلف الإطار الزمني الذي تنسب إليه حوادث الأسطورة في الحضارتين السوريّة والمصريّة عن الزمن التأريخي لحدوثها، ويتفقان في أنهما يشكّلان مع بعضهما عاملاً مشتركاً في الفكر الإنساني، من حيث أبطالها وهم الآلهة، وتهدف أكثر الأساطير إلى تفسير الطقوس الدينيّة المتّبعة في الحضارتين المصرية والسورية، والتي تكون موضوعاتها عن شعائر تجدد الحياة والزمن والجنس والحياة بعد الموت، فضلاً عن تفسير الظواهر الطبيعية التي تتعلق بالدورة الزراعية من أمطار ونبات

٢. شكّل الجانب الفكري من علوم وآداب واحداً من المقومات الثقافيّة التي زخرت وتأصّلت بها كل من سورية ومصر، وبحكم العلاقات التجارية والسلمية والقرب الجغرافي فقد خضعت اللغة والكتابة والأدب وغيرها من العلوم الدينيّة إلى تفاعل ثقافي.

٣. مثّلت النقوش السينائية مرحلة مهمّة وبارعة في سلسلة التطورات والتغيرات والمراحل الخاصة بالتحول من النظام الكتابي التصويري إلى النظام الكتابي الخطي، حيث كانت مرحلة فارقة على الطريق نحو ظهور الأبجديات، وكل منهما يكمّل الآخر في تاريخ الكتابة.

٤. كما اتّضح التفاعل الثقافيّ بظهور التأثيرات السوريّة في كتابة القصة المصريّة كقصتي "سنوهي" و"البحار الغارق" اللتين كتبتا بروح أدبية سورية من حيث صياغتها السردية عبْرَ دخول عنصر تكرار العبارات التقليدية، واستعمال صيغة المخاطب المألوفة في القصص والأساطير السوريّة.

٥. كما دلّت صيغة كتابة الرسائل على الثقافة الواحدة بين الحضارتين السوريّة والمصريّة.

٦. وكذلك أشارت الألقاب التي حصلت عليه الآلهة السوريّة إلى تعامل المصريين مع العبادات السوريّة، علاوة على استعمال ألقاب ومرادفات مصرية ضمن المجتمع السوري.

الأشكال والصور:

الشكل(١) أبجدية سينائية أولية

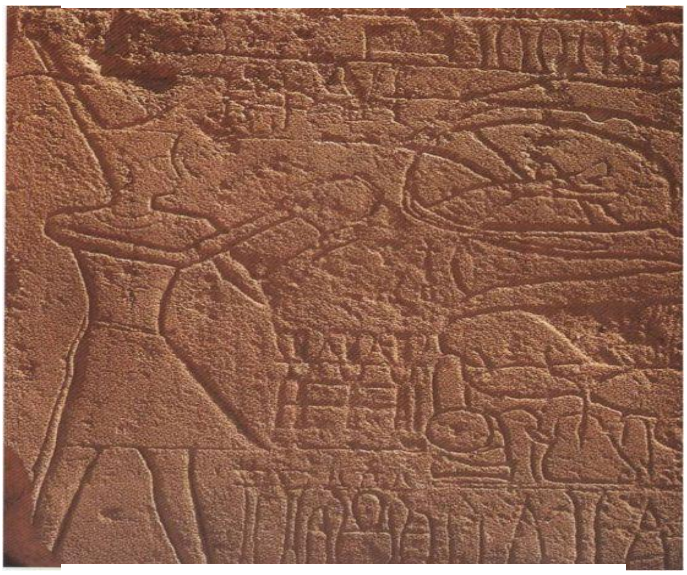

(الشكل٢) نقوش سرابيط الخادم

(الشكل٣) بوابة الشروق براسة أثرية: مصر أهدت العالم أول أبجدية فى التاريخ

هوامش البحث:

(1) Ibrahim Ali, Muhammad; Muhammad al-Barbari, Ahmad .Al-Adab al-Misri al-Qadim (Ancient Egyptian Literature). Publications of the Faculty of Arts, Ain Shams University, 2005, p. 37.

(2) Steindorff,'Indama Hakamat Misr al-Sharq (When Egypt Ruled the East). Translated by Muhammad al-Azab Musa, revised by Mahmud Mahir Taha. 1st ed., Cairo: Madbouly Library, 1990, p. 147.

(3) Al-Zoubi, Issam Hassan, "Al-Asatir al-Ugharitiyyah fi al-Alf al-Thani Qabl al-Milad" (Ugaritic Myths in the Second Millennium BC). PhD dissertation, Faculty of Arts and Humanities, University of Damascus, 2015, p. 20.

(4) Al-Sawwah, Firas, Madkhal ila Nusus al-Sharq al-Qadim (An Introduction to the Texts of the Ancient Near East). 1st ed., Ala' al-Din Publishing House, 2017, p. 308.

(5) Hassan, Selim, Mawsu'at Misr al-Qadimah (Encyclopedia of Ancient Egypt), Vol. 17 :Al-Adab al-Misri al-Qadim (Ancient Egyptian Literature). Mahrajan al-Qira'ah lil-Jami' Maktabat al-Usrah, 2000, p. 11.

(٦) سنوسرت الأول: تولى حكم مصر من عام ١٩٧١ إلى عام ١٩٢٦ قبل الميلاد وكان واحد من أقوى ملوك هذه الأسرة. اشترك في حكم مصر مع والده الملك أمنمحات الأول.

powerful kings of this dynasty. He co-ruled Egypt with his father, King Amenemhat I.

(7) Ibrahim Ali, Muhammad; Muhammad al-Barbari, Ahmad .Al-Adab al-Misri al-Qadim ,p. 55.

(8) Gibson, J. C. L, Canaanite Myths and Legends, 2nd ed. Edinburgh, Clark Publishing, 1978, p:42.

(9) Hassan, Selimm, Op. Cit, . p. 51.

(10) Al-Sawwah, Firas, Op. Cit, . p. 85.

(11) Gibson, J. C. L .Canaanite Myths and Legends .p. 42.

(12) Al-Zoubi, Issam Hassan, Op. Cit. p. 60.

(13) Ipid, p. 62.

(14) S. Bar, D. Kahn, and J.J. Shirley, eds. Levantine Thinking in Egypt" in Egypt, Canaan and Israel: History, Imperialism, Ideology and Literature. Culture and History of the Ancient Near East, Volume 52 (2011), p:217

(١٥) - يشير ابن الأثير إلى دور التكرار بأنّه يعكس الأهمية التي يوليها المتكلم لمضمون تلك الجمل المكررة كونها مفتاحاً لفهم المضمون العام الذي يتوخاه المتكلم، كما تحقّقه من توازن هندسيٍّ وعاطفيٍّ بين الكلام ومعناه، انظر:

Ibn al-Athir, Al-Mathal al-Sa'ir fi Adab al-Katib wa al-Sha'ir, edited by Ahmad al-Hawfi, vol. 3, Dar Nahdat Misr for Printing and Publishing, PP. 25-27.

(16) Hassan, Selim, Op.Cit,. p.23.

(17) Mihran, Muhammad Bayyumi, Op. Cit, pp. 190-191.

(18) The goddess Sekhmet is the daughter of the Egyptian god Ra and the wife of the god Ptah. This deity was embodied with the head of a lioness, and she also represents the latent power in the serpent. For more, see: Erman, Adolf .Diyanat Misr al-Qadimah (Religion of Ancient Egypt). p. 61.

(19) Mihran, Muhammad Bayyumi, Op. Cit, p. 191.

(20) Al-Sawwah, Firas, Op. Cit, . p. 85.

(٢١) ظهرت عدة آراء على عصر الملك نب كاو رع التي تعود إليه قصة الفلاح الفصيح، منهم من يرى أنها تعود إلى عهد الأسرة التاسعة وآخرون يرون أنها تعود إلى الأسرة العاشرة، والسبب كما يرى محمد بيومي مهران هو اختلافهم في ترتيب ملوك العصر الإهناسي، إلا أنه بحسب ما ذكر أنها على الأرجح كتبت في عهد الأسرة الحادية عشرة، والقصة عبارة عن مقدمة و تسع شكاوى مقدمة من فلاح من وادي النطرون إلى كبير موظفي الفرعون المصري في المنطقة، واسمه رنسي مرو ضد موظفه تحوت نخت، الذي اغتصب متاع الفلاح وحميره، وقد نالت هذه القصة شهرة واسعة لما فيها من بلاغة في الأسلوب، للمزيد راجع:

Mihran, Muhammad Bayyumi, Op.Cit, .p. 191.

(22) For more, refer to the story of "The Eloquent Peasant," in: Hassan, Selim, Op. Cit, pp. 59-69.

(23) Gnirs, A. M. "Die levantinische Herkunft des Schlangengottes." In Sonderdruck aus Stationen Beiträge zur Kulturgeschichte Ägyptens, eds. H. Guksch and D. Mainz: Verlag Philipp von Zabern, 1998, P:204.

(24) Hassan, Selim, Op. Cit, p. 49.

(25) John L Foster, Sinuhe: The Ancient Egyptian Genre of Narrative Verse, Journal of Near Easter Studies Vol. 30, No. 2 (Apr. 1980), p: 117.

Mihran, Muhammad Bayyumi .(26)Al-Hadarah al-Misriyyah al-Qadimah (Ancient Egyptian Civilization). p. 109..

(27)John Baines, Interpreting Sinuhe, The Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 68 (1982), Published By: Sage Publications, Ltd, p:33.

(28) John Baines, Interpreting Sinuhe, p:35

(29) Ipid, p:36.

(٣١) الكتابة بالبيكتوغرافيا: هو رسم أو كتابة وهو لون من ألوان الفن التصويري يمثل في صوره القديمة أرقى ما وصل إليه الإنسان القديم من قدرات فنية، بدأ التعبير عن الأشياء والمعاني بالأشياء نفسها وبالأحداث الواقعية، أما اللوغرافية: تعني كتابة الكلمات، وعليه فهي كتابة لغوية، وهي شكلا جديدًا من أشكال الكتابة التصويرية تتجزأ إلى عناصر ورموز منفصلة. للمزيد راجع:

Muhammad, Ali Ibrahim, History of Arabic Writing, 1st ed., Dar Al-Mashriq Al-Arabi Publishing, Cairo 2019. p. 10.

(31) Steindorff, Indama Hakamat Misr al-Sharq (When Egypt Ruled the East). P.143.

(32) Qadimah (Life During the Pharaohs' Days: Scenes from Life in Ancient Egypt). Translated by Ahmad Zuhair Amin, revised by Mahmud Mahir Taha. Publications of the General Egyptian Book Organization, 1997, p. 110.

(33) T. G. James .Al-Hayah Ayyam al-Fara'inah: Mashahid min al-Hayah fi Misr al-Qadimah (Life During the Pharaohs' Days: Scenes from Life in Ancient Egypt). p. 111.

(34) Serabit el-Khadim is a site in the southwest of the Sinai Peninsula, Egypt. Archaeological excavations were carried out by Sir Flinders Petrie, uncovering ancient Egyptian mining camps in addition to the Temple of Hathor, who is an ancient Egyptian deity sought by the ancient Egyptians for the protection of the desert.

انظر الحاشية:

Mahmoud, Mohamed Ahmed et al. Some Inscriptions of Senosert II from Sinai and Eastern Desert, Journal of Association of Arab Universities for Tourism and Hospitality (JAAUTH), Vol.23 No. 1, 2022.p:215.

(35) Al-Maturi, Muhammad Ali Abd al-Karim. "Al-Kitabah wa al-Fann fi Shibh Jazirat Sina' min al-Qarn al-Tasi' 'Ashar hatta al-Qarn al-Thani 'Ashar Qabl al-Milad" (Writing and Art in the Sinai Peninsula from the Nineteenth Century to the Twelfth Century BC) .Majallat Kulliyat al-Tarbiyah lil-Banat Jami'at al-Basrah (Journal of the College of Education for Women, University of Basra), Supplement to Issue 29, 2020, p. 94.

(36) Al-Baalbaki, Ramzi .Al-Kitabah al-Arabiyah wa al-Samiyah (Arabic and Semitic Writing). 1st ed., Dar al-Ilm lil-Malayin, 1981, p. 18.

(37) Al-Maturi, Muhammad Ali Abd al-Karim .op. cit ,.p. 95.

(38) Al-Maturi, Muhammad Ali Abd al-Karim .op. cit ,.p. 96.

(39) Abu Assaf, Walid. "Al-Alf Ba' al-Ugharitiyyah min Khilal al-Nusus al-Mismariyyah" (The Ugaritic Alphabet through Cuneiform Texts) .Majallat al-Ma'rifah (Al-Ma'rifah Journal), Issue 565, Syrian Ministry of Culture Publications, 2010, p. 21.

(40) Its current name is Tel Gezer. The name of this city was mentioned in David's wars in the Bible in the Book of Samuel (2 Sam. 5:25) and also in the First Book of Chronicles (1 Chron. 20:4).

(41) Al-Maturi, Muhammad Ali Abd al-Karim .op. cit ,.p. 97.

(42) Yassin, Khair Nimr .Janubi Bilad al-Sham Tarikhuhu wa Atharuhu fi al-'Usur al-Bronziyyah (Southern Bilad al-Sham: Its History and Antiquities in the Bronze Ages). Publications of the Committee for the History of Jordan, 1991, p. 129.

(43) Among the deities is the goddess Anat, nicknamed "Lady of Turquoise," and she was equated with the Egyptian goddess Hathor. One of the Hyksos princes also bore her name in the list of Hyksos names found written on papyrus, meaning "Anat is Happy." Likewise, the two goddesses Astarte and Hathor were considered symbols of fertility and were represented in the form of a cow.

(44) Al-Baalbaki, Ramzi .op. cit ,.p. 19.

(45) The Egyptian Museum .Mujaz fi Wasf al-Athar al-Hammah (A Brief Description of the Important Antiquities). Matba'at Dar al-Kutub al-Misriyyah, 1954, p. 138.

(46) Chatonnet, Françoise Briquel. "Asrar al-Abjadiyyah al-Ula" (Secrets of the First Alphabet). Translated by Adah al-Hussein .Majallat Mahd al-Hadarat (Journal of the Cradle of Civilizations), Issues 8 and 9, 2009, pp. 49-50.

(47) The Sinaitic alphabet, also called Proto-Sinaitic, dates back—as suggested by the researcher Gardiner—to the rule of the Middle Kingdom. His assertion was supported by the discovery of the Sinaitic alphabet in Wadi el-Hol, the inscriptions of which are dated to the Middle Kingdom era.

(48) Habo, Ahmad Irhaim. "Al-Kitabah: Nash'atuha wa Tatawwuruha" (Writing: Its Origin and Development) .Majallat Mahd al-Hadarat (Journal of the Cradle of Civilizations), Issues 6 and 7, Al-Bassel Center for Archaeological Training, Directorate-General of Antiquities and Museums, Damascus, 2009, p. 55.

(49) Chatonnet, Françoise Briquel .op. cit ,.p. 54.

(50) Al-Saadi, Hassan Muhammad Muhyi al-Din. "Dirasah Marji'iyyah lil-'Alaqat al-Misriyyah al-Suriyyah fi al-Alf al-Thani Qabl al-Milad" (A Referential Study of Egyptian-Syrian Relations in the Second Millennium BC) .Hawliyat al-Adab wa al-'Ulum al-Ijtima'iyyah (Annals of Arts and Social Sciences), 22nd Annual, University of Alexandria, 2002, p. 88.

(51) Shahin, Abd al-Sabur .Dirasat Lughawiyyah: Al-Qiyas fi al-Fusha wa al-Dakhil fi al-'Ammiyyah (Linguistic Studies: Analogy in Classical Arabic and Loanwords in the Colloquial). 2nd ed., Beirut: Dar al-Nashr al-Risalah, 1956, p. 226.

(52) Muhammad, Ali Ibrahim .op. cit ,.p. 17.

(53) Steindorff .op. cit ,.p. 145.

(54) Hassan, Selim .Mawsu'at Misr al-Qadimah (Encyclopedia of Ancient Egypt). Vol. 3, Egyptian Ministry of Culture Publications, 2000, p. 549.

(55) Al-Saadi, Hassan Muhammad Muhyi al-Din .op. cit ,.p. 88.

(56) Al-Saadi, Hassan Muhammad Muhyi al-Din .op. cit ,.p. 87.

(57) Mikhail, Najib .Misr wa Suriyyah fi al-'Usur al-Qadimah (Egypt and Syria in Ancient Times). The First of the Public Lectures, Alexandria University Press, 1958, p. 23.

(58) Hassan, Osama, Misr al-Fir'awniyyah (Pharaonic Egypt). 1st ed., Cairo: Dar al-Amal for Publishing, 1998, p. 20.

(59) Hassan, Selim .op. cit ,.Vol. 4, p. 82.

(60) Schafer, "Aegyptische Inschriften aus den Koniglichen Museen zu Berlin". Leipzig, 1924, p:264-265.

(61)Alan H. Gardiner, The Egyptian Origin of the Semitic Alphabet, The Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 3, The Journal of Egyptian Archaeology, No. 1 Jan., 1916, p:1-16.

(62) Scarabs are carvings representing the dung beetle, which is a common symbol in ancient Egyptian civilization. These carvings are found in many Egyptian temples.

(63) Weill, Raymond, La fin du moyen empire égyptien: étude sur les monuments et l'histoire de la période comprise entre la Xlle et la XVIIIe dynastie, Imprimerie nationale, University of Chicago, 1918, P:794-795.

(64) Weill, La fin du moyen empire égyptien,p: 176.

(65) Hassan, Selim .op. cit ,.Vol. 4, p. 84.

(66) Grimal, Nicolas, Tarikh Misr al-Qadimah (History of Ancient Egypt). Translated by Mahir Juwayjati. 2nd ed., Cairo: Dar al-Fikr for Publishing, 1993, p. 245.

(67) Hassan, Selim .op. cit ,.Vol. 4, p. 91.

(68) Ikram, Najwa Muhammad. "'Ishtar fi al-Masadir al-Qadimah: Dirasah Tahliliyyah" (Ishtar in Ancient Sources: An Analytical Study) .Majallat Kulliyat al-Adab Jami'at Umm al-Qura (Journal of the Faculty of Arts, Umm al-Qura University), Issue (31), Vol. 1, 2017, pp. 543-545.

(69) Hoffmeier, James K., "Deities of the Eastern Frontier". Shafik Allam Festschrift CASAE 39,2011, p: 8.

(70) Al-Eidani, Samir. "'Ibadat al-Alihah al-Samiyah-al-Rafidiniyyah fi al-Diyanah al-Misriyyah al-Qadimah" (The Worship of Semitic-Mesopotamian Deities in the Ancient Egyptian Religion) .Majallat Herodot lil-'Ulum al-Insaniyyah wa al-Ijtima'iyyah Jami'at al-Masilah (Herodotus Journal for Human and Social Sciences, University of M'sila), Vol. 6, Issue 2, Algeria, 2022, p. 146.

(71) Al-Saadi, Hassan Muhammad Muhyi al-Din .op. cit ,.p. 81.

(72) Abdullah, Faisal, "Iktishaf Awwal Nass Mismari fi Dimashq: Muraja'ah Tarikhiyyah" (The Discovery of the First Cuneiform Text in Damascus: A Historical Review) .Majallat Jami'at Dimashq (Damascus University Journal), Vol. 27, Issues 3, 2022, P.444.

(73) Hassan, Selim, Op. Cit ,.p. 332.

Bibliography of Arabic References:

- Al-Sawwah, Firas .Madkhal ila Nusus al-Sharq al-Qadim (An Introduction to the Texts of the Ancient Near East). 1st ed., Ala' al-Din Publishing House, 2017,.

- Abu Assaf, Walid. "Al-Alf Ba' al-Ugharitiyyah min Khilal al-Nusus al-Mismariyyah" (The Ugaritic Alphabet through Cuneiform Texts) .Majallat al-Ma'rifah (Al-Ma'rifah Journal), Issue 565, Syrian Ministry of Culture Publications, 2010.

- Al-Baalbaki, Ramzi .Al-Kitabah al-Arabiyah wa al-Samiyah (Arabic and Semitic Writing). 1st ed., Dar al-Ilm lil-Malayin, 1981.

- Al-Eidani, Samir. "'Ibadat al-Alihah al-Samiyah-al-Rafidiniyyah fi al-Diyanah al-Misriyyah al-Qadimah" (The Worship of Semitic-Mesopotamian Deities in the Ancient Egyptian Religion) .Majallat Herodot lil-'Ulum al-Insaniyyah wa al-Ijtima'iyyah Jami'at al-Masilah (Herodotus Journal for Human and Social Sciences, University of M'sila), Vol. 6, Issue 2, Algeria, 2022.

- Al-Maturi, Muhammad Ali Abd al-Karim. "Al-Kitabah wa al-Fann fi Shibh Jazirat Sina' min al-Qarn al-Tasi' 'Ashar hatta al-Qarn al-Thani 'Ashar Qabl al-Milad" (Writing and Art in the Sinai Peninsula from the Nineteenth Century to the Twelfth Century BC) .Majallat Kulliyat al-Tarbiyah lil-Banat Jami'at al-Basrah (Journal of the College of Education for Women, University of Basra), Supplement to Issue 29, 2020.

- Al-Saadi, Hassan Muhammad Muhyi al-Din. "Dirasah Marji'iyyah lil-'Alaqat al-Misriyyah al-Suriyyah fi al-Alf al-Thani Qabl al-Milad" (A Referential Study of Egyptian-Syrian Relations in the Second Millennium BC) .Hawliyat al-Adab wa al-

'Ulum al-Ijtima'iyyah (Annals of Arts and Social Sciences), 22nd Annual, University of Alexandria, 2002.

- Al-Zoubi, Issam Hassan. "Al-Asatir al-Ugharitiyyah fi al-Alf al-Thani Qabl al-Milad" (Ugaritic Myths in the Second Millennium BC). PhD dissertation, Faculty of Arts and Humanities, University of Damascus, 2015.

- Habo, Ahmad Irhaim. "Al-Kitabah: Nash'atuha wa Tatawwuruha" (Writing: Its Origin and Development) .Majallat Mahd al-Hadarat (Journal of the Cradle of Civilizations), Issues 6 and 7, Al-Bassel Center for Archaeological Training, Directorate-General of Antiquities and Museums, Damascus, 2009.

- Hassan, Selim .Mawsu'at Misr al-Qadimah (Encyclopedia of Ancient Egypt), Vol. 17 :Al-Adab al-Misri al-Qadim (Ancient Egyptian Literature). Mahrajan al-Qira'ah lil-Jami' Maktabat al-Usrah, 2000.

- Ibn al-Athir, Al-Mathal al-Sa'ir fi Adab al-Katib wa al-Sha'ir, edited by Ahmad al-Hawfi, vol. 3, Dar Nahdat Misr for Printing and Publishing.

- Ibrahim Ali, Muhammad; Muhammad al-Barbari, Ahmad .Al-Adab al-Misri al-Qadim (Ancient Egyptian Literature). Publications of the Faculty of Arts, Ain Shams University, 2005.

- Ikram, Najwa Muhammad. "'Ishtar fi al-Masadir al-Qadimah: Dirasah Tahliliyyah" (Ishtar in Ancient Sources: An Analytical Study) .Majallat Kulliyat al-Adab Jami'at Umm al-Qura (Journal of the Faculty of Arts, Umm al-Qura University), Issue (31), Vol. 1, 2017.

- Muhammad, Ali Ibrahim, History of Arabic Writing, 1st ed., Dar Al-Mashriq Al-Arabi Publishing, Cairo 2019.

- Qadimah (Life During the Pharaohs' Days: Scenes from Life in Ancient Egypt). Translated by Ahmad Zuhair Amin, revised by Mahmud Mahir Taha. Publications of the General Egyptian Book Organization, 1997.

- Shahin, Abd al-Sabur .Dirasat Lughawiyyah: Al-Qiyas fi al-Fusha wa al-Dakhil fi al-'Ammiyyah (Linguistic Studies: Analogy in Classical Arabic and Loanwords in the Colloquial). 2nd ed., Beirut: Dar al-Nashr al-Risalah, 1956.

- Yassin, Khair Nimr .Janubi Bilad al-Sham Tarikhuhu wa Atharuhu fi al-'Usur al-Bronziyyah (Southern Bilad al-Sham: Its History and Antiquities in the Bronze Ages). Publications of the Committee for the History of Jordan, 1991.